محاضرات مقياس : الآداب العالمية المعاصرة :

السنة الثالثة دراسات أدبية

د. سهيلة بن عمر

المحاضرة الأولى : مدخل إلى الآداب العالمية :

عناصر المحاضرة :

1- مفهوم مصطلح الأدب العالمي .
2- نشأة مصطلح الأدب العالمي .
3- الفرق بين مصطلح الأدب العالمي ومصطلح عالمية الأدب ، والفرق بين الأدب القومي والأدب العالمي .
4- معايير الأدب العالمي ومؤشراته :
   أ- مؤشرات الجودة الأدبية .
   ب- الترجمة والتوسيط النقدي .
   ت- الجوائز الأدبية العالمية .
   ث- الشهرة الأدبية داخل الحدود اللغوية وخارجها .

1- مفهوم مصطلح الأدب العالمي :

يُعتبر مصطلح الأدب العالمي من أكثر المصطلحات غموضا وتعقيدا واختلافا ، وقد اختلف النقاد والدارسين منذ القرن 19م في استخدام مصطلحات متعددة " الأدب العالمي ، والآداب العالمية ، وعالمية الأدب أو العالمية الأدبية " [1] .

والمشترك بين هذه المصطلحات كلمة عالمي وما يتصل بها من مرادفات ومشتقات جوهرا اصطلاحيا في " مستويات جديدة من دراسة الأدب المقارن من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي " [2] ، وبذلك تعززت أغلب الدراسات الأدبية العربية بالأدب العالمي ، وعالمية الأدب " نظريا وتطبيقيا ، مع نماء اهتمامها بالأدب المقارن الذي عُدَّ منذ نشأته بفرنسا في القرن 19م ، الأدب العالمي ميدانا من الميادين الرئيسية لدراساته النظرية والتطبيقية ." [3] .

من هذا المنطلق نادى النقاد إلى ضرورة وجود أدب عالمي يتسم بميزات فكرية ووجدانية وفنية معينة في زمن " تغدو فيه كل الآداب أدبا واحدا ، تؤدي فيه كل أمة دورها في اتساق عظيم " [4] ، وقد أشار الألماني غوته إلى ولادة أدب عالمي جديد ، يشترك في ابداعه أدباء البلدان المختلفة ، مؤسسا على القيم الانسانية المشتركة بين البشر ، ومُلبيا حاجياتهم إلى أدب جيد وراقٍ ، وقد تأسس توقعه على ملاحظاته ، التحولات الاقتصادية في البلدان المختلفة إلى اقتصاد عالمي مهيمن ، كما اهتمت الدراسات النقدية الأدبية العربية بدعوة غوته منذ مطلع النصف الثاني من القرن 20 ، ورأى معظم الباحثين الذين درسوا رؤية غوته للأدب العالمي مثاليتها التي تجعل منها حلما غير قابل للتحقيق تاريخيا على الرغم من تنامي النزوع إلى القيم العالمية في عصره فلسفيا واقتصاديا وسياسيا فإن حديثه عن " الأدب العالمي في حينه على محمل الجد من قبل معاصريه ، رغم ما كانوا يكنونه لهذا الأديب من إجلال وتقدير " [5] .

---

[1] - جوريار ماريو فرانسيس ، الأدب المقارن ، ترجمة : محمد غلاب ، سلسلة الألف كتاب ، الكتاب 44 ، إدارة الثقافة العامة بمصر ، ص 27 .
[2] - باجو دانييل هنري ، الأدب العام والمقارن ، ترجمة : غسان السيد ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ص 34.
[3] - راتب سكر ، مصطلحات مخاتلة (مصطلح الأدب العالمي نموذجا) ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ، 2018 ، ص 18.
[4] - مينوم محي الدين ، معجم النقد الأدبي الحديث ، وزارة الثقافة ، الشارقة ، الامارات ، 2012 ، ص 21 .
[5] - راتب سكر ، مصطلحات مخاتلة (مصطلح الأدب العالمي نموذجا) ، ص 23.

بعد مرحلة غوته ، تطور مفهوم مصطلح الأدب العالمي ، من طرف جملة من الباحثين والأدباء ، وبذلك أضحى مفهومه يشير إلى :

الأدب الذي ينتشر في العالم ، فلا يتوقف عند حدود اللغة والجغرافيا ، لأنه جزء من التراث الانساني ، يتأسس بمجموعة من المعايير والمقاييس النقدية والأدبية القارة على التوصيف القريب من الدقة العلمية للأدب الجدير بصفة (العالمي).

2- نشأة مصطلح الأدب العالمي :

تعود جذور مصطلح الأدب العالمي إلى الأدب اللاتيني ، فقد سبق الكاتب الايطالي دانتي أن أشار في دراسة إلى " وجود ثقافة عالمية ، كما سبق وأن تحدث العديد من المفكرين والفلاسفة والأدباء الألمان والفرنسيين عن التجربة الانسانية المشتركة ، أما هيغل فقد أشار إلى مفهوم الروح العالمية .

وقد تناول الألماني شيللر – مفهوم التأريخ العالمي - ، ونظر إلى عصر القرن 18 كبداية لانصهار الأمم المختلفة في بوتقة واحدة تحت شعار المجتمع الانساني ، كما عزز أدباء الرومانسية (بايرون ، شيلي ، كيتس ، وورد زورث) مفهوم الأدب العالمي ، وتعمق هذا المفهوم في القرن 20 ، بعد توسع الاتصال بين الأمم وتبادل التأثير بينهما

ويُعتبر الأديب الألماني غوته أول من وضع مصطلح الأدب العالمي في العقد الثالث من القرن 19 (1820) وتنبأ به ، وقصد به بلوغ الآداب القومية المختلفة حضورا عالميا بفضل تطور وسائل الطباعة والنشر والنقل بعد الثورة الصناعية التي غيرت الحياة في أوربا ، وذلك بدوره أثر على الأدب وأخرجه من حدوده القومية الضيقة باتجاه العالمية ، لتجتمع أرقى النصوص في مختلف الآداب تحت راية الأدب العالمي .

لذلك يُعدُّ غوته " المؤسس الفعلي لمفهوم العالمية والأدب الروحي ." [6] ، إلا أن هذا الطموح العالي لــ غوته عارضه فان تيغم الذي اعتبر أن رؤية غوته صعبة المنال ومن المستحيل تطبيقها ، واقترح كتابة تاريخ للآداب العالمية بطريقة يُعني فيها بالنماذج الأدبية التي حققت رواجا وشهرة

[6] - سعيد علوش ، مدارس الأدب المقارن ، دراسة منهجية ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 1987 ، ص 47.

وتأثيرا في الآداب الأخرى وذلك لما تحمله من قيم فكرية وفنية راقية مثل مؤلفات هوميروس ، دانتي ، شكسبير ، غوته .... الخ

وأكدَّ فان تيغم على ضرورة أن يتوخى الباحث الدقة في أثناء دراسته هذه النماذج ، فهناك أدباء تتفاوت قيمة حضورهم خارج حدود آدابهم القومية بشكل يختلف قيمة هذا الحضور .

3- الفرق بين مصطلح الأدب العالمي ومصطلح عالمية الأدب ، والفرق بين الأدب القومي والأدب العالمي :

- **الفرق بين مصطلح الأدب العالمي ومصطلح عالمية الأدب** :

ميز الناقد غنيمي هلال بين مصطلح الأدب العالمي ونظيره عالمية الأدب ، ورأى أن فكرة الأدب العالمي مستحيلة التحقيق ، ذلك أن الأدب قبل كل شيء استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية للوطن والقومية .

وقد استخدم الناقد غنيمي هلال مصطلح عالمية الأدب بدلا عن مصطلح الأدب العالمي ، أما الناقد عبدو عبود فيذهب إلى القول أن الأدب العالمي مفهوم شائع الاستخدام كما أصبحت كل أمة تطمح إلى إضفاء صفة العالمية على بعض من نتاجها الأدبي وعالمية الأدب مسألة تعني الأدب المقارن بشكل مباشر لأنها تتعلق بظاهرة أدبية تتجاوز الأدب القومي الواحد .

- **الفرق بين مصطلح الأدب القومي و مصطلح الأدب العالمي** :

وبالنظر إلى التأثير والانتشار تم تناول مصطلح الأدب القومي للدلالة على أدب شعب من الشعوب بإطار تأثيره وانتشاره في المحيط القومي لذلك الشعب ، الأدب العالمي لدلالة على الأدب الذي يتحقق له تأثير وانتشار خارج حدود المحيط القومي الذي ولدَّ فيه .

4- معايير الأدب العالمي ومؤشراته :

أ- مؤشر الجودة الأدبية :

تكمنُ في تحقيق العمل الأدبي المرشح أن يكون أدبا عالميا ، لقيم فكرية وجمالية وفنية تضيف الجديد إلى المنجزات الأدبية في العالم . إلا أن هذه القيم محل خلاف بين النقاد ، وقد ثاروا على سلم القيم الذي اقترحه الأسلاف مثل غوته وضرورة ايجاد قيم جديدة وبديلة كالمقارنة بين هوميروس وشكسبير .

ب- الترجمة والتوسيط النقدي :

تعتبر الترجمة إلى اللغات المختلفة مؤشر أساسي لدلالة على عالمية الأدب ، كما اصطلح الدارسون على تسمية نقد النقاد للأعمال الأدبية الأجنبية بالتوسيط النقدي . وبذلك يُعدُّ كل من الترجمة والتوسيط النقدي خادمان لبعضهما البعض ومؤشران لعالمية الأدب .

ت- الجوائز الأدبية العالمية :

منح الجائزة دليل على عالمية الأدب مثل الأديب الأرجنتيني خورخي بورخيس (1899/ 1985) ، الذي حاز على جائزة الناشرين الدولية مع صموئيل بكيت 1961 فعززت حضوره عالميا ، وترجمت أعماله إلى لغات عالمية .

ث- الشهرة الأدبية داخل الحدود اللغوية وخارجها :

النجاح والشهرة معيار لعالمية الأدباء وانتماءهم إلى الأدب العالمي ويُؤشر إلى ذلك عبده عبود " أما الأدب العالمي الذي يستحق هذه التسمية فهو أدب تُسهم فيه آداب العالم بصورة متوازنة ، ومتكافئة بلا هيمنة ولا تبعية ، وهذا لا يتم إلا إذا توافرت للآداب كلها فرص تجاوز حدودها اللغوية والثقافية ، من خلال الترجمة والتوسيط النقدي " [7]

[7] - عبده عبود ، الأدب المقارن ، مداخلات نظرية ونصوص جامعة ، سوريا ، 2001 ، ص 383.